

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة

الأنبياء | من الآية 84 إلى 65

عبدالرحمن العجلان

نذكر المؤمنين بما ألهم إلى الله جل وعلا يذكر المؤمنين بما أعد الله جل وعلا لهم في الدار الآخرة وينذر الناس بما في الآخرة من العذاب الأليم فهو ذكرى وموعظة لكن لمن - 00:00:00

للناس كلهم لا ذكرى وموعظة لمن أراد الله جل وعلا هدايته واستقامته وأما من لم يرد الله هدايته واستقامته فليس بذكرى له ولا موعظة. وإنما هو حجة حجة الله على خلقه الكتب المنزلة - 00:00:34

والرسل المرسلة حجة الله على خلقه وذكرى للمتقين المتقين الذين اتقوا الله جل وعلا بفعل الأوامر وترك النواهي وتقوى الله جل وعلا فسرت أقوام كثيرة للعلماء رحمهم الله من أجمعها - 00:01:05

ما قاله بعضهم تقوى الله بان تعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله كعمل الطاعة - 00:01:42

لأنها طاعة ولأن الله يحبها وانت ترجو ثوابها وتترك المعصية لأنها معصية ولأن الله يبغضها وانت تخاف عقاب الله جل وعلا وذكرى للمتقين من هم الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون - 00:02:15

يخشون ربهم بالغيب يخشون عذاب الله وهم لم يروه وهو غائب عنهم لم يشاهدوه او وهم مغيب عنه الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون. الساعة القيامة ومشفقون بمعنى خائفون وجلون - 00:02:53

يحدرون عقاب الله جل وعلا فيها فهم يخشون عقاب الله جل وعلا والمرء كلما كان بالله اعرف فهو منه اخوف اذا عرف ربه حقيقة خاف منه ولهذا من اشد العالم خوفا - 00:03:44

المائكة عليهم الصلاة والسلام والرسل عليهم الصلاة والسلام لأنهم عرّفوا ربهم حقيقة ثم يليهم العلماء المحققون العلماء العاملون بعلمهم كما قال الله جل وعلا انما يخشى الله من عباده العلماء - 00:04:19

العالم الذي عرف حق الله جل وعلا يخشاه ويخافه اكثر من غيره الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون خائفون من عذاب الساعة خائفون لا يدرؤن الى اين يصيرون - 00:04:56

بعد قيام الساعة الى الجنة او النار وبعد ذكره جل وعلا لموسى وهارون على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وذكر التوراة الكتاب المنزل من الله جل وعلا على موسى عليه الصلاة والسلام - 00:05:27

ذكر بعد ذلك القرآن الذي جحده وانكره كفار قريش وهم يرجعون الى اليهود فيما يشكل عليهم لان عندهم التوراة وقال الله جل وعلا وهذا ذكر مبارك اي هذا القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:05:57

ذكر مبارك على غرار التوراة التي انتم يسألون اهلها عما يشكل عليكم مع ان التوراة في وقت نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كانت محرفة دخلها التحرير والقرآن - 00:06:32

نزل من عند الله جل وعلا لم يدخله تحرير ولا زيادة ولا نقص وحفظه الله جل وعلا الى ان يرفعه اليه في اخر الزمان قال جل وعلا وهذا اي القرآن ذكر مبارك - 00:07:02

افانتم له منكرون الاستفهام للانكار والتوبیخ كيف تنكرونه وقد نزل من عند الله جل وعلا كما نزلت التوراة على موسى ولا يليق ان

تنكروه بل لو عقلتم لكتنم احق واولى بالايمان به - [00:07:36](#)

من الرجوع الى اليهود لأن هذا الذكر المبارك نزل من عند الله ونزل على افضل رسول الله ونجل على من تعرفون نسبه وخلقه وامانته فهو معروف لديكم للامانة والصدق وحسن الخلقة - [00:08:12](#)

وكيف تنكرؤنه وهو نجل على رجل منكم فلو عقلتم لسارعكم للايمان به لأن شرف هذا الرجل شرف لكم وهذا القرآن ذكر وشرف لكم نجل بلغتكم وعلى رجل منكم وهذا ذكر مبارك - [00:08:41](#)

والقرآن ذكر لأنه يذكر بالله جل وعلا وبما اعد الله لآولياءه وبما اعد الله لاعدائه وكما قال الله جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهذا ذكر مبارك كثير البركة - [00:09:15](#)

كثير البركة فيه الخير الكثير لمن اخذ به وامن به يستفيد منه المرء في امور دنياه يستفيد منه في امور اخرته يستفيد منه في معاملته مع ربه ومع الخلق مع القريب والبعيد مع المؤمن والكافر - [00:09:51](#)

كما قال الله جل وعلا ان هذا القرآن يهدي للتى هي اقوم وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون لا يليق ان تنكروه وتتجدوه وترسلوا الى من بعد عنكم من كان معهم كتاب لكن حرف وزيد فيه ونقص - [00:10:22](#)

ثم شرع جل وعلا في ذكر قصتي ابي الانبياء من بعده وهو ابراهيم الخليل الذي اتخذه الله جل وعلا خليلا وقال تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اتبناه رشده - [00:10:59](#)

من قبل من قبل نبوته في وقت صغره الهمه الله جل وعلا الرشد والاستقامة والتمييز بين الحق والباطل قبل ان يوحى اليه ورزقه الله جل وعلا التفكير في مخلوقات الله - [00:11:29](#)

والتأمل في بديع صنع الله جل وعلا واستدل بالخلق على الخالق وبالصنوع على الصانع جل وعلا والمبدع المعيت وقال تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل قال بعض المفسرين كلمة من قبل المراد من قبل موسى وهارون - [00:11:56](#)

وهذا القول مرجوح والراجح الاول والله اعلم اي قبل ان ينبا وهبه الله جل وعلا الرشد والتمييز قبل ان ينبا كما قال الله جل وعلا عنه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى لان قوم - [00:12:27](#)

يعبدون الكواكب قال هذا ربى فلما افل غاب قال لا احب الافلين لا يصلح ان يكون ربى وقد غاب فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لان لم يهدني ربى لاكونن من القوم الظالبين - [00:12:50](#)

فلما رأى الشمس بازغة قال هذا اكبر فلما افلت قال يا قومي اني بريء مما تشركون. اني وجهت وجهي للذى فطر السماوات والارض ابو حنيفة وما انا من المشركين - [00:13:15](#)

قال هذه المعبودات الكوكب والشم والقمر والشمس كلها لا تصلح للعبادة لأنها تطلع ثم تغيب فهذه لها رب مثلي وهذا قبل ان ينبا قص الله جل وعلا عنه ذلك قبل النبوة - [00:13:34](#)

ولقد اتينا ابراهيم رشده. الرشد الادرارك والتمييز بين الحق والباطل بحسب المقام بحسب الموصوف رشد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يختلف عن رشد الصبي الذي بلغ خمس عشرة سنة يقال رشد - [00:14:01](#)

بلغ رشيدا لكن رشد الانبياء يختلف بحسب مقامهم عليهم الصلاة والسلام ولذا ميز بين الحق والباطل بيز بين من يصلح لها وبين من لا يصلح قبل ان يوحى اليه الهمه من الله جل وعلا - [00:14:30](#)

وكنا به عالمين اتبناه الرشدة عن علم منا بأنه يصلح لذلك لأن الله جل وعلا عالم باحوال عباده قد تقول لشخص ما خاب ظني فيك تأملت فيه الخير لكن ما صار عند املك - [00:14:57](#)

لأنك املت فيه الخير وانت لا تدرك حقيقته ولا تدرى ما عنده من الغش والخيانة اما الله جل وعلا فهو عالم بعباده لا تخفي عليه خافية من احوالهم وقلنا به عالمين - [00:15:27](#)

كنا عالمين انه صالح لهذا الشيء تماما اذ قال لابيه اذ ظرف والعامل فيه محنوف تقديره اذكر كما قدره كثير من المفسرين رحمهم الله اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انت لها عاكفون - [00:15:51](#)

ما قال لهم ما هذه الالهة؟ لانها ليست بالله في نظره ولم يقل ما هذه التماثيل والتمثال عادة هو المصور على شكل صورة غيره على شكل غيره - [00:16:30](#)

هذا استنفاص لها يعني ليست اصول هذه وانما هي ممثلة باشياء اخرى على صورة انسان مثلا او على صورة حيوان او على صورة نجم او على صورة شمس ولهذا عبر عنها جل وعلا على لسان ابراهيم بانها تماثيل - [00:16:51](#)

التمثال هو ما وضع على صورة اخرى مشابها لها التي انت لها عاكفون العكوف والاقامة والاستمرار حولها على سبيل الخضوع والتذلل لها يسألهم في هذا السؤال استنفاصا لها بانها لا تصلح للعبادة - [00:17:23](#)

لا يليق ان تعبد وهي تماثيل مخلوقة ممثلة على صور اخرى ماذا قالوا له حجة المفلس ودليل الخائب التقليد الاعمى ولا يليق بالعقل ان يقلد من لا يصلح للتقليد يدرك - [00:17:55](#)

فلا يقلد وكثيرا ما يضل المرء بسبب التقليد يقول الاباء اعلم انا اتبعهم او فلان اعلم مني فانا اتبعه اتبع الكتاب والسنة اتبع ما جاء عن الله او عن رسله - [00:18:28](#)

ولا تتبع غيرهما فتضل اذا اتبعت ما خالف الكتاب والسنة ضلت وابعدت قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين وجدنا الاباء يعبدونها فعبدناها وبهذا ضل كثير من الناس التقليد خذ من الاصل - [00:18:56](#)

ورد انه قيل لعمرو بن العاص رضي الله عنه لانه تأخر اسلامه اسلم قبيل فتح مكة وكان من الاذكياء يدرك بعقله رضي الله عنه قيل له ما الذي ابطأ بك وانت ذو عقل - [00:19:35](#)

ابطأ بك عن الاسلام تأخرت قال كان لنا اشياخ قلناهم فلما ولوا وصار الامر اليها نظرنا فادركتنا يقول كنت وان كان معي عقل في الاول الا اني مقلد لمن هو اكبر مني - [00:20:04](#)

وهذا ظرر اراد الله له خيرا والا لو مات على تقليده فلما ولوا ذهبوا وانقرضوا وصار الامر اليها نظرنا فادركتنا. ادركنا الحق قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين. يعني قلنا الاباء في عبادتهم لهذه الاصنام - [00:20:34](#)

من دون نظر ولا تفكير ولا تأمل منا قال عليه الصلاة والسلام لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين انتم واباؤكم الذين قلدتموهم على ضلال فانتم شركا في الظلال لا يحملون - [00:21:05](#)

عنكم العذاب بل انتم واياهم في ضلال مبين بين واضح ظاهر لا خفاء فيه استغربوا ما قال لهم هذا الفتى عليه الصلاة والسلام قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين - [00:21:35](#)

هذا كلام جديد على اسماعهم ما كانوا يتوقعون ان يصدر من واحد منهم ومن فتيانهم هذا القول استغربواه استغربابا شديدا قالوا اتقول على سبيل الصدق كم انت يقول ذلك على سبيل - [00:22:00](#)

اللاعب والمزاح ونحو ذلك اجئتنا بالحق؟ اقولك هذا صابر عن قناعة منك وكأنهم يقولون ان كان عن قناعة منك ففي عقلك شيء وان كنت مازحا فالامر سهل قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين - [00:22:29](#)

النازحين لان المرأة اذا سمع كلاما يستغريه يقول لصاحبه انت جاد في هذا القول لا يدرى عنه ربما يكون مازح مهوب عن قناعة انت جاد في هذا القول وهكذا قال هؤلاء القوم - [00:22:59](#)

لابراهيم عليه السلام جئتنا بالحق ام انت من اللاعبين اعرض عليه الصلاة والسلام عن هذا السؤال واراد ان يقرر الله الذي يستحق العبودية وحده لا شريك له قال بل ربكم - [00:23:24](#)

رب السماوات والارض الذي فطرهن ربكم رب السماوات والارض رب السماء رب الارض رب النجوم رب القمر رب الشمس الذي فطرهن خلقهن على غير مثال سابق ابتداء او جدهن من العدم - [00:23:48](#)

وانا على ذلك من الشاهدين اشهد انه لا الله الا هو وانه الذي خلق السماوات والارض وانه المستحق للعبادة وان اصنامكم هذه لا تستحق شيئا وانها ضعيفة يتصرف فيها الطفل الصغير - [00:24:27](#)

كيفما يشاء لا تنفع نفسها ولا تنفع غيرها لا تحمي نفسها ولا تحمي غيرها وربكم حقيقة من هو هو رب السماوات والارض رب الكون

رب المخلوقات كلها هو رب العالمين جل وعلا - 00:24:59

قال بل ربكم رب السماوات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم الذي اقوله لكم من الشاهدين الموقنين بذلك الشاهد يشهد على شيء يتيقنه وقد قال عليه الصلوة والسلام للشاهد على مثل هذا فاشاهد اودع واشار الى الشمس - 00:25:28

والشاهد لا يشهد الا بما تيقنه حقيقة وهنا ابراهيم عليه السلام يقول وانا على ما اقول لكم لان ربكم هو رب السماوات والارض فانا شاهد بذلك موقن لا شك عندي في ذلك - 00:26:01

وهو عليه الصلوة والسلام يقرر لهم لان ربهم والههم هو الله الاله الحق الذي لا الله الا هو. وان هم هم هذه تماثيل لا تنفع ولا تضر ولا تنقذ نفسها من ارادها بتلف او هلاك - 00:26:23

وسيأتي ما قص الله جل وعلا عنه مع قومه نحو هذه الالهة في قوله تعالى وتأله لا يكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:26:48

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:27:10